

# مجالس في تدبر القرآن | 30) الرحمن الرحيم و مالك يوم الدين

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته في هذه الليلة نتحدث عن قول الله تبارك وتعالى في هذه السورة الكريمة سورة الفاتحة الرحمن - 00:00:00

الرحيم ما لك يوم الدين فالله تبارك وتعالى كما ذكرنا في الكلام على البسملة والرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء وعمت كل حي كما انه تبارك وتعالى الرحيم بعباده. وذكرنا - 00:00:19

ان الفرق بين هذين الاسمين على ما ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله ان الرحمن قد تضمن من صفة الرحمة ما يعود على الله تبارك وتعالى وان الرحيم دال على الاثر - 00:00:43

المتعدي من هذه الصفة المتعدي الى المخلوقين وان الكثيرين من اهل العلم يقولون بان الرحمن هو ذو الرحمة العامة للمؤمنين والكفار وانا الرحيم هو ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين وذكرت لكم ما يشكل على هذا من قوله تبارك وتعالى مثلا - 00:01:05  
ان الله بالناس لرؤوف رحيم فجاء ذلك باعتبار عموم الناس وعلى كل حال كل واحد من هذين الاسمين الكريمين يتضمن صفة الرحمة وقلنا ان الرحمن ابلغ من الرحيم وذلك كما قال ابو جعفر ابن جرير - 00:01:30

رحمه الله انه قد عدل به عن زنة نظائره يعني لم يكن على وزني نظائره وذلك ان الرحيم جاء على هذا الوزن المعهود رحم فهو رحيم يرحم فهو رحيم وكذلك - 00:01:54

الكريم والعظيم السميع والبصير ونحو ذلك على وزن فعيل اما الرحمن فهو على وزن فعлан وان المعدول به عن نظائره يكون ابلغ من غيره هذا بالاضافة الى ان هذا الوزن فعلان - 00:02:16

يدل على الامتلاء كما يقال غضبان شعبان ونحو ذلك كل هذا قد مضى وتأملوا في وصفه تبارك وتعالى نفسه بالرحمن الرحيم بعد ان ذكر ربوبيته للعالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن - 00:02:38

الرحيم فالربوبية قد يفهم منها الترهيب او الذي يدبر امر الخليقة ويتصرف بهم كيف يشاء والرحمن الرحيم يتضمن الترغيب فيجمع العبد بين الرغبة والرغبة ويكون ذلك له كالجناحين للطائر فيكون جامعا بين الخوف - 00:03:05

والرجاء كما يقول القرطبي رحمه الله وكذلك ايضا يؤخذ منه ان ربوبيته تبارك وتعالى مبنية على الرحمة هو رب العالمين ما نوع هذه الربوبية التي عمت العالم العلوي والسفلي هل هي ربوبية اخذ وانتقام - 00:03:33

ام ربوبية رحمة وانعام فجاء بالرحمن الرحيم ليبين ان ربوبيته مبنية على الرحمة فهذا الرب الذي يتصرف بنا ويدبر شؤوننا هو رب رحيم ولا شك ان ذلك يجذب القلوب اليه - 00:03:58

فتحبه وتجله وتعظمه ويكون ذلك فيها بحيث لا يزاحمه محبة احد سواه فتكون العبادة والحمد والشكر وما الى ذلك كله مع محبة فلا تكونوا عبادة العبد مبنية على مجرد الخوف والرغبة - 00:04:22

بل يعبد ربه ايضا بمحبة فيقبل عليه بكليته فيكون ربه وخالقه جل جلاله هو محبوبه الاول يحبه اكثر مما يحب نفسه وهو احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين واذا تعلق القلوب بربها وفاطرها جل جلاله - 00:04:48

على هذا النهج فان هذه القلوب تسعد وتنعم وتسر وتلتذ بعبادته والتقرب اليه وان وقع لها المكروه فانها ايضا تستشعر ذلك ان هذا المكروه جاء من محبوبها ومن ربها الذي هو ارحم بها فاختر لها ذلك ليرفعها - 00:05:16

ولا يكون العبد بحال من التناقل والتبرم بالعبادة ولا يكون ايضا بحال من التسخط حال المصيبة الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هو

سبحانه تبارك وتعالى وحده الذي يملك يوم الدين وهو يوم القيامة يوم الجزاء والحساب - [00:05:42](#)

الذي يجازى الناس فيه على اعمالهم وحينما يقرأ المسلم هذه الاية في كل ركعة من صلاته. فان ذلك يذكره دوماً بذلك اليوم من اجل ان يعد له عدته فيكون العبد في حال استعداد دائم للقاء ربه تبارك وتعالى - [00:06:09](#)

ففي اي لحظة يحين اجله يكون قد تهيأ للقاء الله تبارك وتعالى فلا يكون مضيعاً مقصراً غافلاً ناسياً لذلك اليوم ثم بعد ذلك يفجأه الموت فيقدم على الله تبارك وتعالى اقدام المفاليس - [00:06:30](#)

والاخرة دار لا تصلح للمفاليس فيكون على كل حال هذا الذكر سائقاً له للطاعة والتزود من العبادة والقربى ويكون ايضا زاجراً له عن المعاصي وما لا يليق في حفظ لسانه وبصره وجوارحه ويحفظ قبل ذلك - [00:06:53](#)

قلبه من كل ما لا يحل فيكون في حال من الصيانة مع ملازمة الطاعة. ما لك يوم الدين ما ينساه ابداً فهو يتذكره صباحاً مساءً بل تذكره ما بين ذلك - [00:07:17](#)

والله تبارك وتعالى يملك الدنيا والاخرة فلماذا خص يوم الدين قص ذلك اليوم كما يقول اهل العلم كشيخ الاسلام وغيره لانه لا يدعي فيه احد الملك سوى الله تبارك وتعالى. لمن الملك اليوم - [00:07:35](#)

لله الواحد القهار. وكما جاء في الحديث بان الله يطوي السماوات بيمينه ويقبض الارض يهذهن ويقول انا الملك اين ملوك الارض اين الجبارون؟ اين المتكبرون والكل خاضع لله تبارك وتعالى. ذليل في ذلك اليوم. هذا من جهة. ومن جهة اخرى اذا كان ذلك - [00:07:56](#)

اليوم العظيم الهائل الذي تقع فيه الاوجال والاهوال اذا كان ذلك يملكه ربنا تبارك وتعالى فهو لما دونه املك اذا ملك ذلك اليوم الفظيع العظيم الذي تستكين فيه الخلائق فلا - [00:08:28](#)

ترى الا الخضوع الكامل وعنت الوجوه للحي القيوم فتكون الخلائق باجمعها في حال من الاستكانة لله تبارك وتعالى والخضوع والذل له فاذا كان يملك هذا اليوم فما دونه من الايام - [00:08:51](#)

من باب اولى ولاحظوا انه اضاف ذلك الى يوم الدين. مالكي يوم ما قال مالك الدين يعني مالك الجزاء والحساب. ليعرفك فنى بان للجزاء يوماً يمتاز عن سائر الايام يوم واي يوم - [00:09:10](#)

يحاسب الله عز وجل فيه الخلائق في ذلك اليوم الذي يشتد عليهم ويقع فيه ما يقع مما قص لنا ربنا تبارك وتعالى واخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم واحوال الناس في ذلك اليوم وما يصيبهم من الكرب والشدة والعرق وما يقع لاقوام في ذلك اليوم وكيف - [00:09:30](#)

يخرجون من قبورهم سراعاً كأنهم الى نصب يوفضون وكذلك يقوم اقوام ويصرعون كالذي يتخبطه الشيطان من المس اكلت الربا ويكون اقوام كامثال الذر يطأهم الناس وهم اهل الكبر ويأتي اقوام - [00:09:55](#)

وقد طوق من طوق منهم من الاراضين بحسب ما اقتطع منها. ويكون اخرون يحملون على متونهم واعناقهم وظهورهم يحملون ما غلت ايديهم في هذه الحياة الدنيا. فهذا يحمل جمالاً وهذا يحمل ابقاراً وهذا يحمل غنماً - [00:10:20](#)

وذاك يحمل اثاثاً ورابع يحمل معادن الى غير ذلك والفضائح تظهر في ذلك اليوم ولكل غادر لواء يعرف به ويفتضح به امام الخلائق. فالله مالك لذلك اليوم يوم الدين ثم تأملوا كيف تضمنت هذه الاية مالك يوم الدين تضمنت اثبات المعاد البعث والنشور - [00:10:44](#)

وذلك حينما يعادي الناس من جديد بعد ان صارت اجسامهم تراباً كما تضمنت ايضا امراً اخر وهو الجزاء جزاء العباد على الاعمال الحسن والسيء كما تضمنت ايضا تفرد تبارك وتعالى بالحكم بين الناس في ذلك اليوم. يحكم بين الخلائق - [00:11:17](#)

الحكم العدل الجزاء بمثاقيل الذر فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره بمثاقيل الذر وهذا لا يوجد في هذه الدنيا الخير والشر بمثاقيل الذر قد جاء عن معاوية ابن قرة اهدي اليه طعام وهو من التابعين - [00:11:41](#)

فاكل منه وترك بعضه فاسود من الذر نظر اليه حينما اصبح فوزنه بالذر ثم نفخ عنه نفخ حتى ازاله جميعاً ثم وزنه ثانية فلم يتغير وزنه اسود من الذرة - [00:12:06](#)

والله عز وجل يجازي بالذرة الواحدة واخر يقال يدعى بابي الخطاب يدعى بابي العباس جاء بحبة خردل ووضع بازائها خمسا

وعشرين ذرة فرجحت حبة الخردل على الذر فالله تبارك وتعالى يجزي العباد في ذلك اليوم ويحكم بينهم - [00:12:23](#)

الحكم العدل الذي لا ظلم فيه لا ظلم اليوم اليوم تجزى كل نفس تجزى بماذا؟ تجزى كل نفس لا يخرج احد من هذا تجزى باعمالها بما كسبت بما عملت لا ظلم لا ظلم اليوم - [00:12:48](#)

وقوله مالك يوم الدين ايضا لاحظ به حث على العمل. من اجل ان يلقي الانسان الجزاء. فالدين هو الجزاء فاذا عرف العبد انه

سيجازى على اعماله فانه يترقب وينتظر الاجر والثواب من الله تبارك وتعالى - [00:13:05](#)

فتكون اعماله من اجل الثواب يكون اعماله لربه وخالقه من اجل الاجر ورضا الله جل جلاله فلا ينتظر عائدة من الناس ان يطروه او ان يثنوا عليه او ان يشكروه او ان يجازوه على هذه الاعمال - [00:13:27](#)

ويعمل ليوم الدين يوم الجزاء. الجزاء هناك وليس في هذه الحياة الدنيا كما ان هذا فيه ما فيه من التسلية تسلية المظلوم حينما يذهب حقه يذهب ماله لربما يظلم في نفسه في بدنه في ولده او غير ذلك هناك يوم الدين هناك يوم الجزاء ان لم يستطع ان يقتص

في هذه الحياة الدنيا ممن ظلمه - [00:13:46](#)

فهناك يوم يقتص فيه للشاة الجلحاء من الشاة القرناء التي كانت تنطحها في الدنيا جلحاء لا قرون لها وتلك لها قرون تقتص هذه من هذه فيقتص بالكلمة ويقتص النظرة ويقتص - [00:14:10](#)

بالضربة ويقتص باخذ واقتطاع الحقوق والاموال وما الى ذلك ثم تأملوا ايضا في قوله تبارك وتعالى ما لك يوم الدين فخصص اليوم بالاضافة يوم الدين يحتمل ان يكون ذلك لتحويل ذلك اليوم - [00:14:31](#)

او لتفرد الله تبارك وتعالى في الحكم فيه انه لا يدعي احد في ذلك اليوم ملكا ولا حكما ولا غير ذلك وهكذا ايضا قوله تبارك وتعالى مالك يوم الدين تأملوا كيف - [00:14:53](#)

ذكر تبارك وتعالى الهيته قبل وربوبيته ورحمته وهنا ذكر ملكه بل ذكر ملكه ليوم الدين الذي هو اليوم الكبير العظيم الهائل فهو كما سبق لما دونه املك فذكر هذه الاربعة الالهية والربوبية - [00:15:12](#)

والرحمة والملك فهذه الاسماء او الاوصاف الاربعة ذكر الحافظ ابن القيم رحمه الله انها مستلزمة لجميع صفات كمال الله تبارك وتعالى جميع صفات الكمال تستلزمها هذه الصفات الاربعة الالهية والربوبية - [00:15:38](#)

والملك والرحمة قوله تبارك وتعالى مالك يوم الدين بعد ان ذكر هذه الاوصاف الاربعة كانه تبارك وتعالى يقول يا عبادي ان كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتي والصفات فاحمدوني فاني انا الله - [00:16:04](#)

يعني الكامل في ذاته وصفاته وافعاله فهو مستحق لي الحمد لذاته وان كنتم تحمدون للاحسن والتربية والانايم فاني انا رب العالمين اربيكم بالنعم الظاهرة والباطنة وانشاكم فيها وان كان ذلك الحمد للرجاء والطمع في المستقبل - [00:16:27](#)

فانا الرحمن الرحيم وان كان للخوف فانا مالك يوم الدين ان كان بهذه المثابة فينبغي ان يكون كامل الحمد على كل حال ومن كل وجه والله تعالى اعلم هذا ما يتعلق بهاتين الايتين - [00:16:53](#)

ان كان لديكم اضافات بعثوا قبل الاسئلة فيما يتعلق بالجهر بالبسملة الشافعي رحمه الله يرى انها اية من كل سورة عدا براءة وانه يجهر بها في القراءة الفاتحة وفي غير الفاتحة - [00:17:14](#)

نعم - [00:17:32](#)